رواية هذا العدد

النجاة

الجو أغبر والرياح عاصفة وسماء فرنسا ملبدة بالغيوم السياسية وحمي وطيس المشاكل القومية واشتدت المنازعة بين الأحزاب على عهد الجمهورية الأولى ونشبت حرب عوان بين الجمهوريين والملكيين وجعل كل فريق يشتغل لحزبه ويعمل لنصرته وتأييده . وهبت حرب داخلية من أدنى البلاد الى أقصاها واضطرب حبل السياسة الخارجية غير ان الشعب الفرنسي مهما انقسم على نفسه ومهما تعددت مرامي الأحزاب في البلاد فانه عند مسيس الحاجة يتحد اتحاداً تاماً ويتطوع كل فرد قادر على حمل السلاح في الجندية ويذهب لحومة الوغى مدافعاً عن وطنه وصاداً لاعدائه

واشتهر في سياق هذه الرواية المركيز مكسيم وكان شاباً لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره وكان وضاح الجبين بهي الطلعة كبير الثروة وأحد أشراف بلاط لويس السادس عشر ملك فرنسا في ذلك الحين وكان هذا المركيز من انصار الملكية متحمساً لها يجذ مبادئها وينشر المقالات المتتابعة في الصحف ضد الجمهورية وذلك خوفاً من انتزاع السلطة من يد الاشراف ولكن مساعيه هذه كلها لم تتكلل بالنجاح بل فشلت فشلا تاماً لان الجمهورية انتصرت على الملكية وتودي بها في ١٤ يوليو عام ١٧٨٩ وتولى انصارها مناصب الحكومة وراجت سوق الوشايات ضد الاشراف الذين لم يكفوا عن المقاومة بل كانوا يعاملون من هم دونهم بالشدة والقطرسة وكم حوادث صدرت من أصاغر الشعب سببتها الضغائن الكامنة في صدورهم ضد الاشراف وزج في السجون كثيرون من أرباب المناصب والالقاب الضخمة لان وشاية صغيرة ضد واحد منهم لولاة الامور الجمهوريين كانت كافية لصدور الاوامر المشددة بقتله او زجه في غياهب السجون . تلك كانت حالة بلاد الفرنسيس في ذلك العهد المضطرب .

وكان بين ضباط الجمهورية ضابط نافذ الكلمة يدعى راغول في السادسة والثلاثين

من عمره وكان يهوى فتاة آية في الجمال تدعى مرغريت ابنة رجل من مشاهير التجار قد ماتت والدتها على أثر وضعها وهي طفلة فتولى والدها أمر تربيتها والعناية بها وكان راعول يتردد على منزل معبودته مرغريت جاعلا الصداقة المتينة العرى بينه وبين والدها سلماً يوصله اليها ويسهل له رؤيتها لاسيما وان أباها كان من عديم الملكيين وكان يموه عليه بأنه يحميه من الجمهوريين وان تردده على منزله يكفي لازالة الشبهة عنه

وحاول راعول مرات اظهار غرامه لمرغريت الحسناء لكنها كانت اذا رأته تعدى آداب الحديث المألوف تبعده بلطف وتغير سياق الحديث الامر الذي كان يضرم نار الحب في فؤاده بل يزيدها اشتعالا. وقد صحت عزيمته اخيراً على مفاتحتها بأمر الحب فاذا رفضت مبادلته الهوى يختطفها عنوة، فقصد منزلها ذات يوم فوجدها في الحديقة منفردة تجمع الازهار البيضاء الجميلة لتقدمها لحبيبها المركيز مكسيم وتعبر له بها عن طهارة حبها، وكان وجودها بين الرياحين وفي يدها الازهار وشعرها المسترسل على ظهرها بدون ترتيب وهي في ثوب منزلي بسيط يزيدها جمالا وبهاء وما وقع نظر راعول عليها حتى طار صوابه من شدة الذهول وتحركت في فؤاده عوامل الوجد والهيام. فدنا منها وحياها وهو باسم الثغر فردت تحيته بأحسن منها. ثم القى عليها نظرة استعطاف دون ان ينبس ببنت شفة ثم تنفس الصعداء وقال لها: أأنت وحدك هنا يامرغريت؟ فدهشت من سؤاله هذا وعدم مجاملتها بقوله يامذموازيل مرغريت بل خاطبها مخاطبة الحبيب لحبيبته فقالت له والامتعاض باد على محياها: اني استغرب سؤالك هذا ياسيدي!

راعول — وما وجه استغرابك يا مرغريت؟ ذلك لاني لم أقل لك يا آنسة أو لاني سألتك هل انت وحدك هنا؟ —.

— اني استغرب واستهجن الامرين معاً

— أما حان الوقت لتنظري الي نظرة عطف وحنان؟

— ما معنى نظرة عطف يا مسيو راعول اني لا افهم ما ترمي اليه في حديثك!!

— يقولون ان القلوب تشعر وتتأثر متى خامرها الحب والغرام فمتى هام قلب المحب شعر بان تيار كهرباء الحب يسري الى قلب الحبيب فيعطف عليه ويرثي لحاله

شيئاً فشيئاً ثم يتبادلان المحبة حتى تصبح شغلهما الشاغل واعلمي بل ثقي يامرغريت اني أهواك بل اني أعبدك ! ! . . . .

— اني آسفة يامسيو راعول لعدم امكاني مبادلتك الحب واني لا اكرهك بل احترمك كأخ أو صديق لوالدي واعلم يا سيدي ان قلبي ليس في حوزتي لاهبك اياه لانه ملك غيري من امد بعيد وقد أخلصت لهذا المالك الحب ووهبته قيادي واملي أن يبادلني الحب والاخلاص في المستقبل القريب

— فوقع هذا الكلام على راعول كالصاعقة وقال لها : من هو ذلك السعيد الذي استحوذ على فؤادك وما اسمه ؟ (وقد اضمر له الشر دون ان يعرفه)

— اني أستغرب منك أمر التدخل في شؤوني الشخصية وهل سمعت ان محباً باح بأسرار قلبه لاحد واذا حدث ذلك فلا يكون الا لحبيبه دون سواه

— هل هو من الاشراف ؟ اذكري لي اسمه وأنا احميه من كل خطر

— انه شهم شجاع وقادر على حماية نفسه وليس بحاجة الى حمايتك

— (ناظراً اليها بخبث) مرغريت ! اذا كنت لا تلبين داعي غرامي فستندمين ندما ليس بعده ندم . . . وسوف اعرف ذاك الذي كان السبب بحرماني من التمتع بمن أحب وسأنتقم منه شر انتقام

— ماذا تقول يا هذا ؟ الا فاعلم ان قلبي لا يميل اليك . انك تتوعدنا بالانتقام أو لا تعلم ان القلوب لا تسخر . أو لست من انصار الجمهورية وتطالب بالحرية ؟... انكم تتهمون الاشراف بالعسف وانتم أشد خطراً وظلماً منهم ولولا حرمة الصداقة التي بينك وبين والدي لطردتك من هنا

— أنت تطردينني من هنا !! الا فاعلمي باني اذا لم أحزك برضاك فاني سأحوزك عنوة واقتداراً قال هذا وهجم عليها كالذئب المفترس وأخرج من بين ثيابه منديلا مغموساً بالبنج (الكلوروفورم) والقاه على وجهها وقبض على يديها وما هي الا لحظة حتى فقدت الحراك ثم طوقها بذراعيه وجعل يقبلها قبلات حارة حتى كاد يلتهمها من فرط حبه لها وأضاع رشده وغدا يصول كالوحش على الفريسة وفيما هو على هذه الحال اذا بلطمة فأجأته على قمة رأسه القته على الأرض فقام متخاذلا

متباطئاً فوجد نفسه أمام شاب جميل المحيا ممتلىء الجسم مفتول العضل وبيده مسدس قد وجه فوهته الى راعول الخبيث اللئيم وقال له : ان أقل ما تستحق على فعلتك هذه الشنعاء هو القتل ولكن كفاك ما لقيت وحسبك أن تخرج من هنا كالكلب واني أصفح عنك حتى تعلموا أيها الجمهوريون كرم اخلاق الأشراف ويلوح لي من لباسك بأنك أحد أفرادهم فاخرج على عجل وانج بنفسك

— انك تصفح عني ولكني لا أصفح عنك فاذا خرجت من هنا فانك لا تأمن على حياتك فاقتلني ان شئت لأنه لا بد لي من السعي في هلاكك

— ان الأسود لا تخشى الذئاب كما اني لا أخشاك ولا أخشى قومك الجمهوريين القتلة السفاحين فاخرج والا ....

— اذن الى الملتقى أيها الشريف وسنتقابل مرة أخرى ثم خرج ومكسيم خلفه ومسدسه في يده حتى بلغ الشارع وأوصد الباب خلفه

ثم عاد الى مرغريت وحملها الى المنزل وأخذ ينشقها المنعشات حتى عادت الى صوابها ورأت أمامها حبيبها فنظرت اليه نظرة استعطاف وقالت له :

— حبيبي مكسيم

— روحي فداؤك يا مرغريت !

— أرجوك ان تبقى بقربي ولا تفارقني لحظة لأني خائفة

— لا تذكري الخوف وأنا على قيد الحياة ومن يحاول ان يمد لك يداً يعرض حياته للخطر

— اني لا أخشى على حياتي التي لا قيمة لها بغير حياتك وانت تعلم ان البلاد في اضطراب والجمهوريين ضد الأشراف فبحق الحب الذي رسخ في صميم قلبي ان لا تفارقني يامكسيم لحظة ... حبيبي مكسيم ! اشفق على ضعفي وارحم فؤادي واقبل رجائي ... آه يامكسيم ! اقترب مني ياحبيبي فدنا منها مكسيم وطوقها بذراعيه وقال :

— اني أعبدك يا مرغريت ! وها اني ألبي طلبك بالبقاء بقربك فأمري ياملكتي وما عليّ سوى الطاعة حتى لو أمرتني أن اتجرع كأس الحمام لما تأخرت لحظة بل أجده لذيذاً في سبيل حبك أو لا تعلمين ياحياتي ان من مات في الحب عاش

— فطوقته مرغريت بذراعيها ونظرت اليه نظرة ملؤها الحب والشغف وفيها منتهى الهيام ثم تقابل الثغران وطبع كل منهما قبلة مشتعلة بنار الحب الطاهر

مكسيم — مرغريت — مرغريت

مرغريت — مكسيم أنت حياتي وركن آمالي ورمز سعادتي

— ان قلبي لا يهدأ الا متى كنت بقربك ولا يقر له قرار الا اذا شكا هيامه وحبه اليك

— تكلم يا حبيبي واسمعني نغمات صوتك الشجي واضرب على وتر الحب فان كلماتك العذبة بلسم شاف لجراح فؤادي

— يا مرغريت ! . . . ان قلبي كان خالياً من الحب نعم اني كنت اترنم بأغانيه وأناشيده المطربة ولما أحببتك تحولت تلك الانغام الى سكينة تتخللها تصورات لذيذة حلقت بنفسي الى عالم الأحلام حيث رفرف ملاك الحب حول مضجعي في سكينة الليل فكنت مصغياً حيث لا أسمع ومحدقا حيث لا أرى ، مستعيناً بالتنهدات التي تزيل عن قلبي النار حيث لا نار

— ان بعدك عني جحيم وقربك مني نعيم مقيم وان قلبي ليحدثني بأن الاخطار محدقة بنا واننا لا ننجو من انتقام راعول

— كوني براحة وأمان أيتها الحبيبة

— اني أسمع وقع اقدام في الخارج وما هي الا لحظة حتى دخل والدها أدمون فاستقبلاه وقالت له مرغريت :

— ما وراءك يا أبي من الاخبار ؟

— ان المدينة في اضطراب وهياج وأظن ان بقاءنا فيها اصبح مهدداً بالخطر وقد حسبت لذلك حسابا وصفّيت تجارتي وبعت ما عندي للتاجر الاسرائيلي ابراهام ناثان الذي عرف اني من الحزب الجمهوري وقد تساهلت معه وتنازلت له عن ٢٥ في المائة من الأثمان وقبضت منه الثمن بتمامه اليوم وما انهى كلامه هذا حتى سمعوا طرقا شديداً متواصلا على الباب وقائلا يقول بصوت الآمر : افتحوا الباب بأمر الجمهورية

فقالت مرغريت : ويلاه ! ماذا جرى وما للجمهوريين ولنا ! . . . .

مكسيم — لا تقلقي ياعزيزتي ! فسأري ماذا يطلبون ثم سار من ساعته وفتح

الباب فوجد ضابطاً واربعة جنود فناوله الضابط امراً من حكومة الجمهورية يقضي بالقاء القبض عليه وكانت مرغريت لحقت به مع والدها وما سمعت ذلك حتى ارتاعت وصرخت : مكسيم ! فنظر اليها وقال : اني ذاهب وسأعود يامرغريت فانتظريني وسار مع الضابط والجنود ثم جعل والدها يسكن ثائر نفسها

ان راعول حينما خرج من منزل مرغريت اضمر الشر لمكسيم وتصدمن ساعته كبار الجمهوريين ووشى به فأمروا باحضاره للمحاكمة بسبب اتجاهه الى منزل ادمون التاجر المعروف انه من اشد انصار الملكية ثم انتهت محاكمة مكسيم وصدر الأمر بابعاده عن البلاد وسلموه غلافا مختوما بعدة اختام بالشمع الأحمر وامروه بالسفر بحراً صباح اليوم التالي والاقامة على الحدود وامروه ان يسلم الغلاف لقائد السفينة « ادوار » الذي يقبله في سفينته والأمر يقضي على القائد ان لا يفض الغلاف الا متى ابتعدت السفينة عن الشاطيء مسافة ثلاث عقد فلم يمانع المركيز مكسيم بل تناول الغلاف وعاد لمنزل حبيبته ولما رأته سكن روعها واطمأن خاطرها واخبرها ووالدها بالحكم الذي صدر عليه فصمم ادمون ومرغريت على السفر معه فبدلت مرغريت ثيابها وارتدت زداء الفرسان وسافرت هي ووالدها مع مكسيم وفي الصباح اقلعت السفينة وكانت سفينة اخرى تتبعهم عن كثب وكان على ظهرها الواشي اللئيم راعول الذي اراد ان ينظر بعيني رأسه انتقامه من مزاحمه في الحب لأنه كان يعلم ما يحويه الغلاف . وما كادت السفينتان تقطعان ثلاث عقد حتى وجه راعول نظره وسمعه الى سفينة عدوه منتظراً بفارغ الصبر تنفيذ القائد للأوامر التي يتضمنها الغلاف المختوم ولكنه عبثاً حاول الانتظار — وقد شعر بأن السفينة تجاوزت الحدود الفرنسية وجعلت وجهتها الجهة الشمالية فأوجس شراً وكادت تقتله الهواجس والوساوس وكان السبب في ذلك ان القائد بعد مزاولته للميناء فض الغلاف فاذا فيه امر يقضي عليه باعدام المركيز مكسيم رمياً بالرصاص ولكن القائد كان من الحزب الملكي ولم يشأ ان يجاهر بالامر حرصاً على حياة المركيز فطرح الغلاف والأوامر في البحر ولما تجاوزت السفينة حدود الخطر اخبر القائد ادوار المركيز مكسيم بالامر فارتاعت مرغريت وأنّت وبكت ولكن القائد سكن خوفها ثم نزلوا جميعاً الى البر

واذا بسفينة راعول قد لحقت بهم وصرخ بالقائد قائلا : ايها القائد الخائن ! اهكذا تكون تلبية الأوامر والحرص عليها وهدده بابلاغ امره الى رؤسائه وقد نزل الى البر ودخل سفينة ادوار وهو يرغي ويزبد فما كان من مكسيم الا ان دنا منه ولطمه لطمة شديدة على وجهه فاستشاط غيظا ودعاه للمبارزة فاستل كل منهما سيفه وجعلا يتبارزان فطعن مكسيم راعول طعنة اردته قتيلا وجرح مكسيم جرحا خفيفاً ومكثوا هناك حتى اندمل جرحه ثم سافروا الى بلاد ابعد حتى يرتاحوا من عوامل الثورة ونتائجها . وبعد مدة شاعت الأخبار في جميع الجهات حاملة نبأ انتصار نابليون بونابرت الكبير وانه اصبح امبراطوراً ولم يعد ذكر للجمهورية وانه ساد السكون في جميع انحاء فرنسا فعادوا اليها ولما اطمأنت نفوسهم زفت مرغريت الى مكسيم واصبح القائد ادوار والداً ثانياً لهما وعاشوا في رياض الغبطة والأمان وارتشف العروسان كؤوس الحب المترعة ورزقهما الله ولداً قرت به عيون الجميع

نجيب سالفونه

(بقوة دفاع السودان بالخرطوم)

حكم مختارة

قال الامام الاوزاعي : اذا أراد الله بقوم سوءا أعطاهم الجدل ، ومنعهم العمل

قال جاكس كر : لا مستحيل على القلب الشجاع

قال سليمان الحكيم : أرأيت رجلا مجتهداً في عمله أمام الملوك يقف

وقال الامام عمر بن الخطاب : اني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : أله حرفة ؟ فان قالوا لا ، سقط من عيني

قال أون فلثام : من لم يتعلم صناعة ولا عملا فهو حقير

قال شكسبير : لا أستدين ولا أدين فانما — الدين طريق للخراب

قال ابن خلدون : لابد في طلب الرزق من سعي وعمل